الدكتور وجيه زين العابدين

العناية بالشيوخ

اشتريته من شارع المتنبي ببغداد
في 22 / ذو الحجة / 1445 هـ
الموافق 28 / 06 / 2024 م

سرمد حاتم شكر السامرائي

الدكتور وجيه زين العابدين

العناية بالشيوخ

١٣٨٠ هـ

١٩٦٠ م

مطبعة شفيق ـ بغداد

الاهداء

الى الذى جاهد من أجلي ومن اجل اخوتي

الى الذى واصل العمل ليل نهار ليوفر الحياة لأولاد أخيه

الى الذى سعى ان يكون من يرعاهم حملة شهادات عالية وليس له مال ولا معين الا الله تعالى ثم هذا الكفاح المتواصل .

الى الشيخ الذى قارب التسعين وما يزال شابا فى روحه عضوا نافعا فى الاسرة

الى تلك النفس المطمئنة الطيبة المؤمنة بالله حقا

الى الرجل الذى ارجو ان اكون قد اسديت اليه شيئا من احسانه وبررت به .

الى والدى محمد زين العابدين

اهدى هذا الكتاب

وجيه

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

كنت قبل بضع سنين قد نشرت مقالا عن العنـــاية بالشيوخ فى مجلة ذوى المهن الطبية ورأيت ان اضع هذا المقال فى شكل كراس بعـــد ان اضيف عليـه ما وجدته يتناسب والحالة الاجتماعية التى يعيش بينهـا الشيوخ •• فعسى ان يستفيد منه الشيخ فيجعل شيخوخته طيبة وعسى ان يقرأها الشاب فيؤدى ما عليه من واجب تجاه الشيخ ، ويعتنى بصحته ليضمن شيخوخة سعيدة وعسى ان يقـرأها مسؤول واحد او اكثر فيستجيب لهذا النـداء ويلتفت الى الشيخ •• وارجو ان يكون فى قراءة هذا الكراس فائـدة للجميع •

متى تبدأ الشيخوخة ؟

لا بد للطفل ان يصير شابا فكهلا حين يتجاوز الاربعين من عمره واذ ذاك يضحى اكثر اتزانا واقل استجابة للأراء حتى اذا بلغ الخمسين وظهر الشيب فى فوديه فتـــح باب الشيخوخة فاذا جاوز الستين عُـدَّ شيخا ، على انه لا يمكن تعيين سن الشيخوخة فالرجل عجوز حين يشعر انه قـــد صار شيخا ..

وقد اختلفت الاقوام فى تعيين سن الشيخـوخة ففى انكلترة مثلا تعتبر المرأة فى الستين والرجل فى الخامســة والستين عجوزين (١) اما عندنا فيختلف سن الشيخوخـة اذا ما اعتبر سن التقاعد الحد الفاصل وذلك من سن الخامسة والاربعين حتى الثالثة والستين ..

---

(١) مددت جامعة ادنبره سن التقاعد لاساتذتها الى سن السبعين .

ولقد قسم بعض العلماء الاعمار الى ثلاثة اقسام فاولها العمر الزمنى وهو الذى تقدره السنون والاشهر والثانى العمر الوظيفى وهو الذى تقدره كفاءة مختلف اعضاء الجسم والثالث العمر العقلى وهو كفاءة الانسان العقلية •• وقد يهرم رجل قبل الوقت وقد يبقى معمر قويا زينة الشباب ••

من هو الشيخ ؟

حين يفتح الكهل باب الشيخوخة فى سن الخمسين تضعف قابلياته بصورة عامة فيتجعد جلده ويمتد الشيب من فوديه حتى يشمل الرأس كله ، صارت اسنانه صناعية كلها او جزؤها ، ومعدته لا تهضم الطعام فما كانت تتسع له من طعام فى شبابه لا تقبل بعضه اليوم ، وما كان يفكر فى (حب مليّن) لان ضعف امعائه جزء من ضعف جميع عضلاته ، وهو ان مشى كثيرا قد يخفق قلبه ويجلس ليستريح ، اعصابه تعبة وما اسرع ما يتهيج لاتفه سبب ، ذاكرته ضعيفة حتى انه لينسى معظم الحوادث القريبة ويذكر ما كانت فى الماضى السحيق • وانك لتجده وقد علت عينيه نظارة او ربما كان عنده نظارتان للطريق وللقراءة •••

وقد تضطر ان ترفع صوتك ليسمع .. وهذا هيكله العام ينبؤك ان سنين طويلة قد مضت فقوست ظهره .. وقدسمى القرآن هذه الفترة ارذل العمر اى ارداه واضعفه .. وهذه سنة الله فى عباده فقد قال الله تعالى (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة .. (١))

هذا حال معظم الشيوخ ولكن قسما منهم قد يصاب بالخرف اما فجأة نتيجة صدمة نفسية كفقد عزيز او تدريجا نتيجة مرض وعند ذاك قد يصير نحسا جدا فيلح بالاسئلة لشعوره بالخوف وعدم الاطمئنان وقد يختل التمييز عنده فينحرف عن التقاليد المألوفة والعرف فيظهر ذلك فى حديثه وسلوكه . وربما تضمحل عقليته حتى تصل درجة عقلية الطفل ويصير كلامه مختلطا مشوشا لا يبالى بمن حوله ولا يهتم بمظهره وشكله .

هذا هو الشيخ الذى سمت العرب عمره ارذل العمر وسماه الغرب العصر الذهبى او العمر السعيد ..

---

(١) سورة الروم

العوامل التى تعجل بالشيخوخة

قلت ان قسما من الناس يهرم قبل اوانه فهناك جملة اسباب تعجل الى هذه الشيخوخة :ـ

فالعامل النفسى هو اهم هذه الاسباب كالقلق والتردد وتعظيم الصغائر وعدم مواجهة مشاكل الحياة بصراحة وبلغة الواقع وتركها غير محلولة او تقديم واتباع انصاف الحلول كل اولئك يدفع المرء نحو شيخوخة مبكرة .. وقد قيل انما يهرم المرء بشعوره قبل حقيقته .

والعامل الثانى هو الغذاء فالافراط فيه وعدم تنظيم الوجبات او قلته كمية ونوعا هو من ممهدات الهرم المبكر هذا ويجب ان لا ننسى مضار الاسراف فى التدخين والخمرة واشربة الكولا .

وسبب ثالث هو العمل المرهق فى الشباب والسهر حتى ساعات متأخرة من الليل مما يخالف الطبيعة البشرية، وبجانب العمل المرهق تسبب البطالة التامة الشيخوخة المبكرة .

وقد يكون اهمال الرياضة عاملا ايضا ، وبصورة عامة فان اهمال الرعاية للطفل واهمال قواعد الصحة فى الشباب مما يعجل فى المشيب .

كيف نعتنى بالشيخ

اود ان اقسم هذه العناية الى مسؤوليات ثلاث :ـ

اولا : واجب الشيخ تجاه نفسه •

ثانيا : واجب الاقارب والساكنين معه •

ثالثا : واجب الحكومة والاهلين •

واجب الشيخ تجاه نفسه

اقول للشاب قبل الشيخ ان اعطيت نفسك حقها من العناية الصحية فستكون مرتاحا فى شيخوختك ، وانت ايها الشيخ الكريم ان فاتك الماضى فابدأ من اليوم :ـ

الطعـــام

يجب ان يكون بسيطا ما امكن وجباته متكررة اربعة او خمس مرات فى اليوم ، قليلا دهنه او شحمه معتمـدا على الخضراوات ولابد من قطعة لحم أحمر او كبد او بيضة او قليل من الحليب واللبن (كوب فى اليوم على الاقل) ولابد من فاكهة ولو جزرة متوسطة الحجم او بضع وريقات من الخس او طماطة طازجة .. والمستحسن ان يتجنب ما امكن المقليات ولكن لا يمتنع عنها بتاتا . ولابد من حلويات بين حين وآخر . ويجب ان لايتناول الشيخ شيئا قبل النـــوم مباشرة كالشاى مما يسبب له الادرار والنوم المزعج . كما انه يجب ان لايتناول الشيخ اى شيء بين وجبات الطعام ..

النـــوم

لا يحتاج الشيخ الى ساعات كثيرة بل قد تكفيه اربع ساعات كما انه كثيرا ما يغفو اثناء النهار اغفاءات قصيرة وهو على كرسيه اذ يرتاح بعدها كثيرا .

وقد يصاب الشيخ احيانا بالأرق واسبابه كثيرة منها الامراض المزمنة كامراض القلب مثلا حيث يكون الشيخ

قد راجع طبيبه من اجلها •• ولكن هناك اسبابا قد لا يلتفت اليها الشيخ فمنها النوم الكثير فى النهار ، او انه لا يتعب فى النهار فلا يقرأ ولا يعمل شيئا او على العكس يأتى المنـــام وهو تعب جدا فلا يستطيع النوم •

وعلاج ذلك ان يهيىء له مناما مريحا لا هو باللين ولا بالصلب وتكون غرفة النوم دافئة وفيها تهوية كافية ، وان يتجنب الشيخ العشاء الثقيل وكثرة شرب الشاى والقهوة ليلا ، وان تسبق ساعات النوم احاديث شيقة يسمعهـا من أبنائه او من الراديو (١) او يسمع غناء او موسيقى او يقرأ كتابا مسليا وعندما يضطجع الشيخ للنوم يترك التفكير بأمور الدنيا وقد يفيد ان يثبت الشيخ نظره الى جهة معينة مدة ما ثم يغمض عينيه وينام او يتنفس تنفسا عميقا بضع مرات •• وان لم يفد كل ذلك فلعل آخر علاج هو اخذ حمام حار ان استطاع الى ذلك ••

وما احسن ما أمر به الاسلام فى هذا الباب وهو الاخذ بالاسباب الطبية والتماس الطريق الروحى بنفس الـوقت

---

(١) حسن اختيار الاذاعة واجب

فهو يأمر بالصلاة التى فيها شيء من الرياضة والجهد البدنى وفيها الصلة الروحية بين العبد والاله المعبود ، وعندما يضطجع يقرأ ما يتيسر مما حفظ من الادعية والقرآن(١)

العمـــل

من الضرورى جدا ان يعمل الشيخ اى عمل مهما كان بسيطا لا سيما المصابون بعاهة مزمنة اذ ينسيهم العمل عاهتهم .. ففى البيت لابأس ان يعمل الشيخ اى عمل مما يدخل ضمن اختصاصه كالعمل فى الحديقة او تصليح بعض الحاجيات البيتية وكذلك لاتتقاعد المرأة المسنة وتتقاعس وتترك العمل لبناتها او الخدم او للكنة .. ومن المفضل ان يتدرب الشيخ على نوع من العمل قبل سن الشيخوخة خاصة

---

(١) روى البراء بن عازب رضى الله عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت نفسي اليك ووجهت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك ، اللهم آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى ارسلت . (رواه احمد والبخارى)

اذا كان موظفا ليعينه بعد تقاعده اقتصاديا ويفيده اجتماعيا وليعلم الشيخ ان الكسل والبطالة مقدمة كل مرض .

ولا يتحمس الشيخ فيندفع فى عمل اكثر من قابليته وهنا ارى الافضل ان يراجع الشيخ الطبيب ليعين له عمله بالنسبة لقابليته الصحية .

الرياضة

والرياضة ضرورية جدا للشيخ ومقياسها - على ما اعلم - هو الجهد فما زالت فى حدود طاقة الانسان فهى مفيدة وربما كان افضل رياضة المشى خاصة فى الصباح الباكر لا سيما اذا كانت مصحوبة بتنفس عميق . وليست هناك اى رياضة ممنوعة على الشيخ مثل ركوب الخيل والسباحة والجذف .. اما رفع الاثقال والملاكمة والمصارعة فاعتقد انها لا تلائم صحة معظم الشيوخ ..

العمل الجنسى :

ليس هناك عمر يقف عنده العمل الجنسى خاصة عند الرجال .

ولا اجد وصايا خاصة للشيوخ فالجهد يحدد القابلية حتى اذا اصابه ما أصابه من ضعف فعجز نهائيا فلابد من مراجعة الطبيب .

الاعراض والامراض

يدخل فى واجب الشيخ نحو نفسه ان يهتم بالاسراع بمعالجة بعض اعراض الشيخوخة قبل استفحالها وان يبادر لمراجعة الطبيب عند المرض ٠

فالواجب عليه ان يسرع فى تصحيح بعض القصور البسيطة مثل قصر النظر او بعده او ثقل السمع وتصحيح اسنانه وعمل طقم الاسنان او ما شابه ذلك ٠ فاهمال استعمال النظارات قد يسبب له حوادث اذ لا يرى جيدا فيعثر او يصطدم عدا ما يسببه انحناؤه على المطالعة من تقوس ظهره ٠ وكذلك حين يترك استعمال سماعة الاذن قد يتعرض لحوادث فلا يسمع صوت السيارة وقد يدهس ٠٠ واهمال عمل طقم اسنان قد يسبب له سوء الهضم عدا فقدان اللذة حين الاكل ٠

وعليه مراجعة الطبيب لمعالجة بعض الاعراض كالسعال الذى يحسبه من التدخين بينما هو عرض لمرض خبيث كالسرطان ٠٠

وسأذكر طائفة من الاعراض التى كثيرا ما يشكو منها الشيوخ :

الامساك

سبب ذلك فى الغالب ضعف الامعاء او عدم اهتمام الشيخ بطعامه حيث يتناول المواد القابضة بكثرة كالجبن والبيض واللبن والشاى ويقلل من الخضروات او لا يكون له طقم اسنان فيزدرد الطعام فيصاب بسوء الهضم والامساك • او يكون من القاعدين فلا يمشى الا نادرا ويقضى وقته جالسا فى المقاهى والمجالس ولا يعمل اى عمل •

وعلاج ذلك منوط بتصحيح الخطأ وعلاج السبب وان يتعود الشيخ قضاء حاجته كل يوم فى وقت معين وان لا يتأخر عن الذهاب متى شعر بذلك وليعلم ان تأخير الاستجابة بضع دقائق قد يذهب هذه الرغبة فلا ترجع الا فى اليوم الثانى وتكرار الاهمال لهذه الاستجابة يسبب صعوبة العلاج ، ولما كان موضع الاحساس بالادرار قريبا من موضع الاحساس بقضاء الحاجة فامتلاء المثانة قد يعين على قضائها وارجو ان يتذكر الشيخ انه من المستحسن جدا الابتعاد عن الملينات فمنها الكثير الذى يؤذى وربما سبب اسهالا دمويا او قد يكثر الشيخ من الكمية فيتعود على الدواء فلا يعود عليه باى فائدة •• اما المسهلات القوية فمحرمة على الشيخ من دون اذن الطبيب •

التبول الليلى

يصاب معظم الشيوخ بكثرة التبول خاصة فى الليل ويهملون مراجعة الطبيب ظنا منهم ان ذلك حالة طبيعية عند الشيوخ وهذا غير صحيح اذ يجب مراجعة الطبيب لان هذه الحالة تعالج فيرتاح الشيخ او ربما كانت تخفى وراءها مرضا خبيثا .. والمفضل طبعا عدم شرب الشاى والقهوة ليلا اذ تسبب له الادرار .. واذكر الشيخ الكريم ان من بعض مساوىء تكرار قيامه ليلا هو تعرضه للحوادث اذ ربما يقع او تنزلق قدمه فيصاب بكسر ..

الصداع

اذا شكوت ايها الشيخ من صداع مستمر فلا تلجأ الى الاسبرين دائما بل يجب مراجعة الطبيب لمعرفة سببه وعلاجه المعالجة الصحيحة فالاسبرين قد تسبب كثرته الاما فى المعدة وربما نزيفا .

وقد يصاب بعض الشيوخ بالسمنة خاصة النساء فارجوهن عدم استعمال أى دواء دون استشارة الطبيب الذى سيعرف السبب ويصف الغذاء والعلاج ان اقتضى ذلك ، ولا اعتقد ان السمنة المفرطة تتفق مع شيخوخة مريحة وعمر طويل ...

وقبل ان انهى هذه الكلمة حول عناية الشيخ بصحته اذكره بالتقليل من التدخين حين يتعذر عليه تركه نهائيا واما عن الخمرة فاعتقد ان معظم شيوخنا بعيدون عنها واقول لمن يحتسيها ليلا ظنا منه انها تعينه على النوم اقول له ان قد جرت تجارب فى اوروبا فى تحقيق اى نفع لها فى هـذا الصدد فوجد ان هذا النفع وهم وسراب .

واذا ما تكلمت بصورة عابرة عن واجب الشيخ تجاه بدنه فلابد من كلمة حول نفسيته ..

الحالة النفسية

ومن واجبات الشيخ ان يهتم بصحته النفسية والعقلية، فكن مرحا ايها الشيخ الكريم وانبذ التشاؤم وتفاءل بالخير واطرد من افكارك ايام الفشل والخذلان ولا تبك عليها ، ولا تأسف على ما فاتك من فرص وركز جهودك بما يتيسر لديك من مال وقوة واختلط بالناس واجتنب العزلة ، ودع عنك الشعور بكونك عبئا ثقيلا على من يسكن معك او اى شعور يثير الاشفاق عليك ، بل يجب ان تؤمن حق الايمان انك رجل عظيم مقدر نفسه حق قدرها واثق بها فقد قال

(لنكولن) محرر العبيد (انك لا تستطيع ابدا ان تنغص حياة رجل يثق بنفسه ويتوكل على الله) ..

ايها الشيخ الكريم ارجو ان تعلم ان قد ثبت علميا ان القلق بالاضافة الى مساوئه الكثيرة يؤخر تكوين كريات الدم فتصاب بفقر الدم والاعياء ..

ايها الشيخ الكريم اجعل حياتك سعيدة ما استطعت وتمثل بقول الشاعر ڤان دايك VAN DYKE

I shall grow old
but never lose life zest.
Because the roads last turn.
Will be the best.

سوف تمضى الايام بى غير انى
ما ترانى مضيّعا صبواتى
فختام المطاف أعذبُ فى النفس
واحلى من سالف اللذات (١)

---

(١) الشعر ترجمة ضابط عراقى

واجبات الاقارب والساكنين معه

ان على من يسكن مع الشيخ وعلى الاقارب والاصدقاء حقوقا وواجبات فالاشراف على صحته ومراقبته فى تنفيذه لما يجب عليه امر مهم جدا ومن مسؤوليتهم .

أيها الابن ارجو ان تعلم ان والدك الشيخ يحب التملك ويحب ان لا يتصرف احد بما يملك الا باذنه فانتبـه الى ذلك .. وقد عالج الاسلام هذه النقطة فقال النبى الاعظم محمد صلى الله عليه وسلـم (انت ومالك لابيك) .. واذا كانت هذه الحاجيات عزيزة عند الشيخ فانه يرغب ان يكون ما يملك محيطا به ولذلك وجب ان ينتبه ذووه فلا تقع عليه آنية من عل مثلا فتؤذيه . ولا يقل حرصه على المادة عـن حرصه على الحياة فتراه يخاف ويجفل ويحذر عند حدوث اصغر ملمة ويخشى من الموت فلا تحك لـه اخبارا غير سارة ابدا ولا تجعلها تصل اليه .

قد يضحى الشيخ عصبيا بل نحسا فى معاملته لمن حوله وقد يشعر انه غير مرغوب فيه وانه قد اصبح عبئا ثقيلا على غيره ولذلك فانه قد لا يطلب مساعدة من احد بل قد يقوم

باشغال فوق قابلياته او قد يعرض نفسه للضرر والاذى ..
او قد يؤدى شعوره هذا الى الانطواء على نفسه والعزلةعن اقربائه واصدقائه ولذلك وجب على من يسكن مع الشيخ ان يلاطفه ويتقرب اليه ويعطيه بعض الاعمال التى تشعره بكرامته فيجد انه لازال عضوا مهما ونافعا فى الاسرة ويؤمن ما يحتاجه ويطمئن رغباته وعاداته فمثلا ان كان من عادته شرب الماءمع الطعام فيجب ان يهيىء له ذلك دائما لانه لايسأل الماء بل يقوم بنفسه اليه .

يقول الدكتور T.N. Rudd [1] (لقد اثرت المدنيـــة الغربية بحيث توقف الشباب عن احترام الشيوخ فلقـــد اعتبرت المدنية الغربية الشباب العنصر المحترم دون الكهول والشيوخ وقد آل ذلك الى عدم رغبة الشباب فى القيـــام بخدمة الشيوخ واعطائهم مكانتهم فى المجتمع) .

ويقول فى موضع آخر (ان سلامة عقلنا متوقفة على العلاقة الصحيحة بين البشر اكثر مما تتوقف على تأمـين الحاجيات المادية) .. ويقول (ان ازدياد الخرف اليوم بين الشيوخ هو امر مقلق للمدنية الغربية) .

---

(١) Practioner Jan. 60.

ايها الانسان ارجوك ان تكون انسانا مع ابيك وامك ، ان تكون رجلا كريما مع من تعاشر من الشيوخ ، رقيقا لطيفا بهم ، تذكر دائما ان المحسن سينال جزاءه خيرا فى هذه الدنيا وان المسيىء سينال جزاءه يوما ما وفى هذه الدنيا فاحسن ولا تسيء وستكون يوما شيخا وتنال جزاءك انخيرا فخير وان شرا فشر جزاء ما قدمت من عمل .

ولست ارى فى هذا الباب غاية ابلغ مما نص عليه الدين الاسلامى الذى يوصى خيرا بالآباء حتى لو كانوا غير مسلمين ويأمر بالانفاق عليهم .. قال الله تبارك وتعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا امايبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما * واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربى ارحمهما كما ربيانى صغيرا ..)

وليلتفت من يسكن مع الشيخ الى الدار فقد يكون المسكن متهدمافى جزء منه او تكون السلالم او الدرج قديمة فيزلق الشيخ ويصاب باذى او يقوم الشيخ ليلا لاراقة الماء فلا يكون تحت متناول يده مفتاح الضوء فيعثر فى الظلام

او ربما يتعمد عدم فتح الضوء حرصا على النــائمين او اقتصادا فيصاب بحادث او قد يلبس حذاءا قديما فيعثر او تزل قدمه او قد يستيقظ الشيخ فى منتصف الليل فيدخن ويغفل عن عقب السيكارة فيصاب بحرق ... وغير ذلك مما لا يدخل تحت حصر ، فمن واجب الساكنين معه مراقبة ذلك كله بترميم البيت وجعله مريحا للشيخ فتكون المراحيض مثلا قريبة منه او تهيأ له مبولة ليلية ... وان تكون ارض الدار من مادة لاتسبب الانزلاق وان تكون الاضوية قوية وفى متناول يده ..

ومن المستحسن ان تهيأ للشيخ حديقة ليرتاح فيهــا وينظمها ويقضى بعض الوقت فيها فان لم تتيسر فلنهيىء له أصصا من الاوراد وارى ان يكون المسكن او على الاقــل غرفة الشيخ بعيدا عن الضوضاء خاصة المقاهى فقــد ثبت بالتجربة ان الضوضاء تسبب ثقل السمع فلا نزيد الطين بلة .

والافضل ان تقوم هندسة البيت على اساس امكان تجزئتها او فصلها فى المستقبل اى حين يبلغ الابوان مرحلة الشيخوخة ويزوجان اولادهما فيكون بامكانهما تقسيم البيت

الى جزئين يستقل باحدهما الشيخان ويكونان بنفس الوقت تحت نظارة اولادهما ..

ومن المهم جدا تجنب الازدحام فى الاسكان فقد وجد نتيجة دراسة الف وخمسمائة حادثة وقعت للشيـوخ ان معظمها حدث فى البيوت المزدحمة .

ولا انسى وقد ذكرت الابناء ان اذكر الزوجات ايضا وهن لازلن عندنا اصغر سنا من ازواجهن ، اذكرهن برعاية ازواجهن فى شيخوختهم ، الزوج الذى لا يفضل احدا على زوجته فى العناية به ولا يأنس الا بقربها واذكرهن بقول النبى عليه الصلاة والسلام (لو امرت احدا يسجد لاحـد لامرت الزوجة تسجد لزوجها .) ..

واجب الحكومة تجاه الشيوخ

يدخل اغلب العناية بالشيوخ ضمن الضمان الاجتماعي وان للشيوخ في الدول الغربية كثيرا من الحقوق ففي انكلترة مثلا ينص قانون الضمان الوطني فيها على وجوب معاشات تقاعدية للمرأة عندما تبلغ الستين وللرجل عندما يبلغ الخامسة والستين واذا واصل رجل او امرأة عملهما بعد هذا السن ينالان تقاعدا اكبر وللشيوخ الحق في الحصول على مبلغ لقاء المرض ومبلغ آخر لقاء العجز وكذلك يحصلون على منحة مالية في ظروف خاصة ..

اما العجزة والمقعدون فتقيم السلطات المحلية لهم مساكن للترفيه عنهم وبصورة عامة اقول ان الشيوخ في الغرب قد أمنوا على الاقل الجوع والخوف .

أما عندنا ... فلا يوجد أي تشريع خاص للعجائز والشيوخ .. عندنا دار للعجزة تؤوي العاجزين من الشيوخ وكل العاجزين والقاصرين من ذوي العاهات ، وقد زرتها قبل بضع سنين وزرتها حديثا فوجدت البون شاسعا في

العناية والنظافة وقد أمنت لهم اعاشة طيبة وترفيه حسن واذا ما استمر القائمون عليها بهذا التقدم فالامل كبير بان يكون لهم فى المستقبل محل يعملون فيه بعض الاعمال اليدوية فيقضون وقتهم وينفعون وطنهم وانفسهم .

وشرع عندنا قانون للعمال يؤمن لهم راتبا تقاعديا عند الشيخوخة وتعويضا عند العطل والعجز ولكن هل كل شيوخنا موظفين او مستخدمين اذ لابد ان يكون عدد من هو خارج الوظيفة عشرات اضعاف الموظفين .

وتقوم البلديات بمساعدة الشيوخ الفقراء ولكن هذه المساعدة لا تسمن ولا تغنى من جوع [1] ..

وتقوم وزارة الشؤون باعطاء بعض المال للشيوخ وحسب احصاء سنة **١٩٥٨** وزعت الوزارة **(٤٨٤٧)** دينارا على **(٣٣٢)** شيخا خلال سنة كاملة وللقارىء ان يحكم على مدى فائدة هذه المساعدة ..

ان عدد شيوخنا فى سن **(٦٠)** فما فوق حسب احصاء وزارة الاقتصاد لسنة **١٩٥٢** هو **(٤٣٨٥٥١)** اى $\frac{١}{١٢}$ من

---

(١) تتراوح بين نصف دينار ودينارين شهريا

مجموع النفوس العام •• وفى احصاء **١٩٥٦** اجده عين الرقم تقريبا اى **(٨٣٨٥٤١)** ولعل احصاءا لم يجر لهم اما آخر احصاء قدمته وزارة الاقتصاد فلا يوجد فيه عدد الشيوخ •• ولابد ان قد زاد عدد الشيوخ عندنا وهو فى طريق الازدياد اكثر خاصة لاهتمام الطب بمكافحة بعض الامراض كالسرطان مثلا •• وتقدر احدى شركات الاحصاء ان عدد النفوس من سن **(٥٥)** فما فوق سيصبح نصف سكان العالم فى المستقبل القريب ويرى قسم من العلماء ان ستكون جهود **٨٠**٪ من الاطباء فى المستقبل القريب موجهة نحو معالجة الشيوخ فماذا نحن فاعلون ؟••

ماذا تعمل الحكومة ؟

التقاعد

ينص القانون عندنا ان عمر المتقاعد هو ستون سنة (١) وقد يزيد بقرار من مجلس الوزراء الى سن الثالثة والستين وفى بعض الاحيان يحال الموظف الى التقاعد عندما يبلغ الخامسة والاربعين (٢) ••

(١) للوزير صلاحية احالة الموظف فى سن الخامسة والخمسين

(٢) عدلت حديثا الى سن الخمسين

وارى ان يعدل السن الى الخامسة والستين ويمكن تمديده بقرار من مجلس الوزراء الى سن السبعين وهذا ما جرى فعلا فى ادنبره لاساتذتها .

ولقد ظهر من احصاء قامت به احدى شركات التأمين فى الولايات المتحدة ان ٦٧٪ من المتقاعدين يحبون العودة لاعمالهم ، بل قد يفضل بعضهم القيام باى عمل مجانا على ان يبقى بدون عمل . كما وجد فى امريكا ان كثيرا من المحالين على التقاعد يهرم مبكرا اذا كان عاطلا فان لم تدل هـــذه النتيجة على شيء فلا اقل من ان تدل على ان كثيرا من الشيوخ يصدأون لتركهم من غير عمل ولا يعطبون كما تقرره قاعدة الاحالة على التقاعد .

ولقد قام احد المعامل فى انكلترة باستخدام قسم من الشيوخ بعد بلوغهم السن القانونى للتقاعد واعطى لكل منهم عملا حسب رغبته ووضع اجرا للعامل بالنسبة لكمية الانتاج فوجد ان كثيرا منهم حصل على أجر اكثر مما كان يحصل عليه قبل التقاعد ..

ومن واجب الحكومة عندنا ان تهتم فى دوائر التقاعد باراحة المراجعين وتيسير اعمالهم وان يكون فى هذه الدوائر أماكن مريحة لجلوسهم ، واذا كان قد جرى اخيرا تحسن كبير فى صرف الرواتب مما يوجب الشكر جدا الا ان الامل ان يجرى التحسن فى باقى الاقسام بشكل يريح المراجع فلا تتأخر معاملته او تهان كرامته .

ونقطة اخرى فى الترفيه عن المتقاعدين هى تعديل رواتب المتقاعدين المدنيين بحيث يقارب الراتب للعسكريين لتتم المساواة بين الشيوخ الذين عملوا طويلا فى خدمة الدولة .

الرواتب

المطلوب من الحكومة ان تشرع قانونا يضمن للشيوخ العجزة رواتب محترمة تكفيهم للمعيشة على الاقل .. صحيح ان قانون الاحوال الشخصية قد اوجب على الابن او القريب القادر الانفاق على الاب او القريب العاجز ولكن لايكفى هذا التشريع اذ ان هناك اشخاصا لا يوجد بين ذويهم من يستطيع اعالتهم وتأمين معيشة محترمة لهم ..

وارى ان تقوم وزارتا الارشاد والمعـــارف ومديرية الاوقاف العامة بتوجيه الشباب والطلبة نحو رعاية الشيوخ والاباء واحترامهم وبذل كل ما يمكن من العون لهـــم ، تقوم بذلك بواسطة الاذاعة والكتب والتدريس والوعظ وعقد الاجتماعات والندوات وكذلك ارى ان تقوم وزارة الصحة بواجبها تجاههم بانشاء مستشفيات او مستوصفات خاصة بهم او على الاقل ايجاد ردهات في المستشفى لهم يشرف عليها اطباء رحماء قد تعلموا فن مداراة الشيخ وان يـكون في منهـــاج كليـــة الطب درس خاص أو فـــرع لعلـــم رعـــاية الشـــيخ ومعالجتـــــــه وان تـــكون وزارة الشؤون الاجتماعية اكثر عطفا على شيوخها الذين اودعهم الله تحت رحمتها في دار العجزة .. وبصورة عامة تكون الحكومة قدوة حسنة في بر الشيوخ ورعايتهم وليس انجع في نشر مبدأ او خلق مثل القدوة الحسنة .

الاطبـــاء

لا اكتب شيئا في هذا الباب لا يعرفه الاطباء انما اذكـــر اخواني ببعض الاشياء ، اذكرهم ان للشيوخ ادويتهـــم

الخاصة لاسيما المسكنات والمنومات ، وللشيوخ مخاوفهم وحرصهم على الحياة وانهم بامس الحاجة لرعاية طبيب رحيم .

هذا قول احد الاطباء الشيوخ :

(عندما ارقد فى فراشى انتظر الموت ارجو ان يزورنى طبيب رحيم لايحركنى كثيرا ولا يجلسنى طويلا ليفحص صدرى او ظهرى ولا يزعجنى بالابر فى دمى وفخذى فما دمت مؤمنا ان حياتى قد انتهت فاحب ان اترك لوحدى) .

اننى ارجو من اخوانى الاطباء والح فى الرجاء ان يستمعوا الى هذه الكلمات ولكن على ان لا يتركوه وحده فالطبيب يسعى لانقاذ حياة مريضه ويطيل عمره ولو دقيقة واحدة .. وهنا يقع واجب عظيم على الطبيب وهو بذله جهدا فى تأمين استمرار محبة الشيخ للحياة والغالب اذا فقد الشيخ الشوق الى الحياة يصعب اعادة هذا الشوق اليه .

واعتقد ان من واجب الطبيب مراقبة الشيخ فى تنفيذه وصاياه ما استطاع الى ذلك سبيلا اى مثلا بالسؤال تلفونيا من ذويه وارشادهم .

واجب الاهلين

تأسست عندنا جمعية اهلية لحماية الاطفال منذ مدة طويلة ولا زلنا ننتظر ان تؤسس جمعية لحماية الشيوخ وارجو ان يتم ذلك قريبا فيكون للشيوخ جمعية ترعى شؤونهم وتدافع عن حقوقهم وتضمن لهم ما يحفظ كرامتهم فى آخر العمر •• ففى نيويورك مثلا تأسست مؤسسة سنة ١٩٤٣ عرفت باسم (مؤسسة هدسون) التى أصبحت فيما بعد مؤسسة ثقافية تعليمية وصناعية اجتماعية تقوم فيها فعاليات مختلفة كالتمثيليات وفرق الجوالة وفرق التعليم المهنى ولا يخفى ما فى ذلك من فوائد اقتصادية واجتماعية وسياسية للدولة بالاضافة الى الشيوخ ، وتأسس فى انكلترة معهد مماثل وله فرع يقوم بالعناية الصحية وهناك آلاف المتطوعات لخدمة وتمريض الشيوخ •• وحينما تتشكل الجمعية عندنا ستعرف حتما وبالتدريج ما يفيد الشيخ ويؤمن له حياة كريمة فتعمل من اجل ذلك فمثلا تشكل فيها لجنة خاصة لانشاء المساكن للشيوخ ان رأت ذلك ضرورة حتمية للشيخ •• أين أولئك التجار وأين الاغنياء وأين ذوو

المروءة ، أين الذين يريدون أن يخلدوا لهم اسما طيبا ، أين الذى يتقدم بأول مشروع لرعاية الشيوخ فى العراق •• اللهم نسألك أن لا تحرمنا مثل هؤلاء الرجال ••

وليس تشكيل الجمعية يرفع المسـؤولية عن الفرد فالشاب مسؤول تجاه الشيخ والقوي تجاه الضعيف والغنى تجاه الفقير ، واذا ما غرسنا المحبة والاحترام للشـيخ فى قلب الشاب واذا ما نبتت المحبـة للضعيف فى قلب القوي فانه يعرف كيف يتصرف ، يعرف ما له وما عليه •• يعرف مثلا أن يعطي مكانه فى الباص للشيخ او الشيخة ، يعرف انه يجب عليه أن يعينه فى شراء الخبز فى الصبـاح فلا يتركه يتزاحم أو يطيل الانتظـار ، واذا ما قر فى قلب الغني احترام الشيخ الفقير خفف عنه كثـيرا من المتاعب والآلام •

كان الشيخ يوم أمس قويا في دائرته موظفا محترما له شيء من الامر بل ربما له كل الامر فى دائرته ووزارته، وهو اليوم متقاعد فقد جاه الوظيفة وفقد من وجاهة المال كمية قد تكون كبيرة فهو متألم نفسيا ، فأعنه يا أخي الذى

لا زلت موظفا فلا ينقص من قدرك شيء ان تقوم بانجاز معاملته وهو واجب بل قد تسعى فيها مع صديقك الموظف فى نفس الدائرة أو فى دائرة أخرى كم تكون طيبا لو قابلته بابتسامة وصدر رحب ، فتلك مروءة وشهامة والمروءة من فضائل الخلق .

أمامك أيها المواطن أن تعمل من أجل الشيخ أشياء وأشياء كثيرة لا يمكن حصرها فقم بها يا أخى ولا تتأخر وأذكرك مرة أخرى انك ستصير يوما شيخا فكما تزرع تحصد .

خاتمـــة

تقوم الآن محاولات لاطالة العمر كما قامت محاولات من قبل لاعادة الشيخ الى صبـاه وظهرت كتب تبين كيف يستطيع الناس اطالة عمرهم وادعى أطباء بوجود أدوية تعيد الشباب(١) . فماذا نحن فاعلون ؟ هل نترك الناس ينغمسون فى ملذاتهم ويندفعون وراء شهواتهم الحيوانية فنعجل بآجالهم فلا يصلون سن الشيخوخة ولو صار هذا الامر فلا يتيسر الا لذوي اليســار وانه ليسبب شيخوخة مبكرة أكثر من أن يعجل بالموت ..

فماذا نحن فاعلون وشيوخنا يزيدون يوما بعد يوم ، لقد حان الوقت لنطالب بالترفيه عن الشيوخ ورعايتهم وقد جاء الوقت لان ننظر الى المستقبل بعـين الواقـع فلابد أن نكون شيوخا ولابد أن نحسب الحساب لذلك من الآن .. وانا لمنتظرون .

بغداد : تموز ١٩٦٠

---

(١) ادعت ذلك طبيبة روســية وثبت علميا فى انكلترة ان ادعاءها باطل .